الى السوريين في الجندية

(بقلم امين الريحاني)

احييكم باسم العلم الاميركي — علم الحرية والمجد · احييكم باسم الدستور الاميركي — مصباح الحق والعدل والدمقراطية · أحييكم باسم منشور الاستقلال — حصن الحقوق المدنية والمساواة · بل أحييكم أيها الاخوان باسم الانسانية التي أنتم اليوم من جنودها · وباسم المدنية التي أنتم الان من أنصارها ·

قد شاهدت أفراداً منكم لبسوا ثوب الجندي مختارين فاهتزت نفسي فخراً وسروراً · قد حدثت أفراداً منكم ما جاءوا هذة البلاد عبثاً ولا أقاموا عبثاً فيها · فألفيتهم أميركيين مبدأ · أميركيين أخلاقاً · أميركيين همة وعزماً واقداما · فدخلوا الجندية راضين فرحين ليقضوا واجبا وطنيا تفرضه عليهم الجنسية الاميركية ·

على اني سمعت ان فيكم من لم يزالوا مترددين يشكون الحياة في المعسكرات ويودون لو عفي عنهم من التجنيد · فالى هؤلاء منكم أكتب اليوم هذة الكلمة وهي كلمة تمليها علي الغيرة القومية ، ويوحيها الي الحق والاخلاص · فاسمعوها أخواني وتدبروها ·

اما المتجنسون منكم فاميركيون هم كاملون · لهم ما لاخوانهم أبناء هذة البلاد من الحقوق وعليهم ما على اخوانهم من الواجبات أن في الجندية أو خارجها · ان في أيام السلم أو في أيام الحرب · أما من لم يزالوا نصف أميركيين ، اولئك الذين جهروا بميلهم لان يكونوا أميركيين فمنحتهم الحكومة شهادة التجنيس الاولى فلا وطن لهم غير الوطن الواقفون اليوم في بابه مترددين ·

وهل كنتم تترددون يا ترى في غير هذا الزمان والحال ؟ أتقبلون الجنسية الاميركية في السلم وترفضونها في الحرب ؟ أتقبلونها مجاناً وترفضونها اذا فرضت عليكم شيئاً من الجهاد والتضحية ؟ أتتمتعون بثرائع هذه البلاد العادلة وبخيراتها ثم تتقاعسون وتتذرعون يوم تحاق بها أخطار الحرب وأهوالها ؟ أتلجأون الى هذة البلاد من ظلم الاتراك ولا تشاركون أبناءها في حرب نصر الالمان فيها يعزز الاتراك ويجدد حياة دولتهم الاثيمة ؟ فكروا اخواني بما أقول · أتحنثون بيمين أقسمتموه يوم نلتم شهادة التجنيس الاولى ؟ أليس فيكم من كانوا يقبلون شاكرين في ايام السلم شهادة التجنيس الثانية لو منحتهم اياها الحكومة قبل مرور الخمس سنوات على الشهادة الاولى ؟ واليوم ترفضون وتتململون خوف أن تسيروا الى فرنسا — الى ميدان الحرية والمجد ! أستحلفكم بالله ألا تسودوا الاسم السوري في زمن أقل جهاد منكم في سبيل الحق والحرية يبيضه ·

ان ملايين من شبان فرنسا وانكلترا والبلجيك والصرب ، ناهيك بالجنود وعبيد السنغال حاربوا وماتوا في تلك السهول المقدسة من أجل الحرية · وان ملايين من شبان هذه البلاد يجندون اليوم ليحاربوا في سبيلها مستشهدين · فهل ترفضون أن تكونوا من هؤلاء الملايين الذين يقاسون اليوم ما تقاسونه في المعسكرات ويحتملون ما لا تودون احتماله ؟

قيل لي ان بعضكم يرفضون شهادة التجنيس الثانية خوفاً من فرنسا فيقول : ان فرنسا حامية سوريا لا تجيز للسوري أن يتجنس بجنسية غير جنسيتها · وهذا تذرع باطل · بل غلط فاضح وسفسطة ذميمة · فالحقيقة ان فرنسا لا تتدخل قطعاً بشؤون السوريين المتجنسين بالجنسية الاميركية ، حتى ولا الحاملين منهم شهادة التجنيس الاولى · ودليل ذلك أن قناصل فرنسا في هذة البلاد لا يعطون السوريين الحاملين شهادة التجنيس الاولى

ولكنها الاتراك على أهلها قبل اليوم ؟ فمن منكم لم يختبر الاتراك على الشبان في السنوات الاربع الاخيرة ؟ وهل يأمن الاتراك أحداً من السوريين المهاجرين حاربوا أو لم يحاربوا ؟ كلنا اليوم في نظرهم خائنون · كلنا اليوم عرب أعداء · فأعداء مجاهدون يا اخواني ولا أعداء ترضخون للذل والهوان ·

الامة السورية اليوم انما هي خارج سوريا · ونخبة رجالها في أميركا في هذه البلاد المجيدة · فهلا شاركنا في جهاد تستثمره امتنا غداً ؟ هلا قمنا بواجب نحو هذه البلاد تذكرة لنا عند انتهاء الحرب فتساعدنا وفرنسا لنيال امنيتنا الوطنية ·

أجل · ان خير وسيلة لتحرير سوريا هو أن يحارب سوريو أميركا اليوم في عسكر العم سام تحت راية الخطوط والنجوم · فيشاركون الاحلاف في جهاد فيه للامم الصغيرة خير عميم قد بدت طلائعه في فلسطين وقريباً ان شاء الله تشرق شمسه في سوريا ·

اخواني · ان علينا واجبا غير الواجب الذي تفرضه علينا الشرائع الاميركية · علينا واجب يأمرنا بقضائه المعروف والاحسان · قد أقام السوريون في هذة البلاد آمنين ، مكرمين ، معتبرين ، وباتوا فيها عزيزين متمولين · بل نحن مديونون لهذة البلاد الكريمة بالبقية الباقية من أهلنا في بلادنا · فان أموال اميركيين خلصت الوفا منهم من أنياب الجوع ومن براثن الاتراك والامراض · فهلا كنا ممن يعترفون بالجميل · ويقابلون الاحسان بالاحسان ؟ أيرضى أن يقال فينا أننا لا نحسن غير المتاجرة ؟ بل هل نرضى أن نوصم بوصمة الجبن والعار ؟

هذة كلمتي أيها الجندي الواقف متردداً بين الواجب والوجل · ولا تظنها مني كلمة مشجع آمن التجنيد فتقول الكلام سهل والحرب موت زؤام · أجل ان تشجيعاً يأتيك من متخاذل لمذبذب وهذيان · ولكني والله أود لو كان بامكاني أن أسير واياكم اخواني جنباً الى جنب الى ساحات القتال — الى خطوط النار — الى ميدان الحرية والمدنية فاسير مهللاً حبوراً · ولكن الاقدار — وأنا اليوم أشكوها — تحول دون رغبتي · فقد جندني «العصبي» وآلامه علي · فما والله اشتهيت الصحة مرة كما أشتهيها الان · ولا غبطت الاصحاء الاشداء كما أغبطهم في هذا الزمان · اذ ما الفضل في حياة لا يشرفها الجهاد الحقيقي ولا يرفع بها الواجب الى ذروة قدسها المبدأ الوطني ، وكللتها الضحية البشرية ؟

الضحية : القتال ! الجهاد في سبيل حقوق الانسان وحقوق الامم ! آه على ساعة في خطوط النار أهجم فيها ولو هجمة واحدة على أعداء الانسانية فأموت راضياً فرحاً سعيداً ·

لا تظنوها مني شقشقة كلام · فلو كان لي أن ادخلكم نفسي لشاهدتم هناك نفساً تجسمت غماً · ولو كان لي أن أريكم أعماق قلبي لتحققتم صدق قولي · وان غمي اخواني ناشئ عن رغبة لا أستطيع تحقيقها · ورغبتي أن أكون واياكم يوم تدوسون أرض فرنسا المقدسة وتحاربون جنباً الى جنب ورجالها المستشهدين في سبيل الحق والحرية ·

~~تشجعوا اخواني سيسجل لكم مجداً في التاريخ · بل سجلوا لسوريا في تاريخ هذة البلاد ذكراً يردده كل سوري مفاخراً في مستقبل الايام · فالامة الاميركية امتكم كما هي امة الاميركيين الاصليين وستكون لكم عندما تنالون شهادة التجنيس الثانية ، للاميركيين من الحقوق المدنية والعسكرية · والحكومة اليوم تنظر بأمركم لتخفف عنكم مشقة الحياة في المعسكرات~~

الدستور الاميركي — مصباح الحق والعدل والدمقراطية · أحييكم باسم منشور الاستقلال — حصن الحقوق المدنية والمأواة · بل أحييكم أيها الاخوان باسم الانسانية التي أنتم اليوم من جنودها · وباسم المدنية التي أنتم الان من أنصارها ·

قد شاهدت أفراداً منكم لبسوا ثوب الجندي مختارين فاهتزت نفسي فخراً وسروراً · قد حدثت أفراداً منكم ما جاءوا هذه البلاد عبثاً ولا أقاموا عبثاً فيها · فألفيتهم أميركيين مبدأ · أميركيين أخلاقاً · أميركيين همة وعزماً واقداما · قد لبسوا الجندية راضين فرحين ليقضوا واجبا وطنيا تفرضه عليهم الجنسية الاميركية ·

على اني سمعت ان فيكم من لم يزالوا مترددين يشكون الحياة في المسكرات ويودون لو عفي عنهم من التجنيد · فالى هؤلاء منكم أكتب اليوم هذه الكلمة وهي كلمة أملتها علي الغيرة القومية ، ويوحيها الي الحق والاخلاص · فاسمعوها أيها الاخوان وتدبروها ·

اما المتجنسون منكم فأميركيون هم كاملون · لهم ما لاخوانهم أبناء هذه البلاد من الحقوق وعليهم ما على اخوانهم من الواجبات أن في الجندية أو بخارجها · ان في أيام السلم أو في أيام الحرب · أما من لم يزالوا نصف أميركيين ، اولئك الذين جهروا بنيتهم لان يكونوا أميركيين فمنحتهم الحكومة شهادة التجنيس الاولى فلا وطن لهم غير الوطن الواقفون اليوم في بابه مترددين ·

وهل كنتم تترددون يا ترى في غير هذا الزمان والحال ؟ أتقبلون الجنسية الاميركية في السلم وترفضونها في الحرب ؟ أتقبلونها مجاناً وترفضونها اذا فرضت عليكم شيئاً من الجهاد والتضحية ؟ أتنتمون بشرائع هذه البلاد العادلة وبخيراتها ثم تتقاعسون وتتذمرون يوم تحاق بها أخطار الحرب وأهوالها ؟ أتلجأون الى هذه البلاد من ظلم الاتراك ولا تشاركون أبناءها في حرب نصر الالمان فيها يعزز الاتراك ويجدد حياة دولتهم الاثيمة ؟ فكروا أيها الاخوان بما أقول · أتحنثون بيمين أقسمتموه يوم نلتم شهادة التجنيس الاولى ؟ أليس فيكم من كانوا يقبلون شاكرين في ايام السلم شهادة التجنيس الثانية لو منحتهم اياها الحكومة قبل مرور الخمس سنوات على الشهادة الاولى ؟ واليوم ترفضون وتعللون خوف أن تسيروا الى فرنسا — الى ميدان الحرية والمجد ! أستحلفكم بالله ألا تسودوا الاسم السوري في زمن أقل جهاد منكم في سبيل الحق والحرية يبيضه ·

ان ملايين من شبان فرنسا وانكلترا والبلجيك والصرب ، ناهيك بالجنود وعبيد السنغال حاربوا وماتوا في تلك السهول المقدسة من أجل الحرية · وان ملايين من شبان هذه البلاد يجندون اليوم ليحاربوا في سبيلها مستشهدين · فهل ترفضون أن تكونوا من هؤلاء الملايين الذين يقاسون اليوم ما تقاسونه في المسكرات وهم ملايين ملايين احياء ؟

قيل لي ان بعضكم يرفضون شهادة التجنيس الثانية متذرعاً بفرنسا فيقول : ان فرنسا حامية سوريا لا تجيز للسوري أن يتجنس بجنسية غير جنسيتها · وهذا تذرع باطل · بل غلط فاضح · بل سفسطة ذميمة · فالحقيقة ان فرنسا لا تتدخل قطعاً بشؤون السوريين المتجنسين بالجنسية الاميركية ، حتى ولا الحاملين منهم شهادة التجنيس الاولى · ودليل ذلك أن قناصل فرنسا في هذه البلاد لا يعطون السوريين الحاملين شهادة التجنيس الاولى أجوزة سفر ، ولا يتدخلون بامورهم ، ولا يتولون حمايتهم · ولماذا ؟ لان فرنسا تعتبرهم أميركيين ·

ومنكم من يرفض متذرعاً بأهله في الوطن فيقول : دخولي في الجندية الاميركية احارب مع الاحلاف بنية الاتراك الى أهلي في الوطن اليوم عرب أعداء · فأعداء مجاهدون يا اخواني ولا أعداء ترضخون للذل والهوان ·

الامة السورية اليوم انما هي خارج سوريا · ونخبة رجالها في أميركا في هذه البلاد المجيدة · فهلا شاركنا في جهاد تستثمره امتنا غداً ؟ هلا قمنا بواجب نحو هذه البلاد تذكاراً لنا عند انتهاء الحرب فتساعدنا وفرنسا لنتال امنيتنا الوطنية ·

أجل · ان خير وسيلة لتحرير سوريا هو أن يحارب سوريو أميركا اليوم في عسكر العم سام تحت راية الخطوط والنجوم · فيشاركون الاحلاف في جهاد فيه للامم الصغيرة خير عميم قد بدت طلائعه في فلسطين وقريباً ان شاء الله تشرق شمسه في سوريا ·

اخواني · ان علينا واجبا غير الواجب الذي تفرضه علينا الشرائع الاميركية · علينا واجب نحو أرضنا بقضائه المعروف والاحسان · قد أقام السوريون في هذه البلاد أمناء ، مكرمين ، معتبرين ، وباتوا فيها عزيزين متمولين · بل نحن مدينون لهذه البلاد الكريمة بالبقية الباقية من أهلنا في بلادنا · فان أموال اميركيين خلصت الوفا منهم من أنياب الجوع ومن براثن الاتراك والامراض · فهلا كنا ممن يعترفون بالجميل · ويقابلون الاحسان بالاحسان ؟ أرضي أن يقال عنا أننا لا نحسن غير المتاجرة ؟ بل هل نرضى أن نوصم بوصمة الجبن والعار ؟

هذه كلمتي أيها الجندي الواقف متردداً بين الواجب والوجل · ولا تظنها مني كلمة مشجع من التجنيد فتقول الكلام سهل والحرب موت وزوام · أجل ان تشجيعاً يأتيك من متخاذل فذر وهذيان · ولكني والله أود لو كان بامكاني أن أسير واياكم اخواني جنباً الى جنب الى ساحات القتال — الى خطوط النار — الى ميدان الحرية والمدنية فاسير مهللا حبوراً · ولكن الاقدار — وأنا اليوم أشكوها — تحول دون رغبتي · فقد جندت « العصبي » آلامه علي · فما والله اشتهيت الصحة مرة كما اشتهيها الان · ولا غبطت الاصحاء الاشداء كما أغبطهم في هذا الزمان · اذ ما الفضل في حياة لا تشرفها الجهاد الحقيقي ولا يرفع بها الواجب الى ذروة قدسها المبدأ الوطني ، وكللتها الضحية البشرية ؟

الضجة ! القتال ! الجهاد في سبيل حقوق الانسان وحقوق الامم ! آه على ساعة في خطوط النار أهجم فيها ولو هجمة واحدة على أعداء الانسانية فأموت راضياً فرحاً سعيداً ·

لا تظنوها مني شقشقة كلام · فلو كان لي أن ادخركم نفسي لشاهدتم هناك نفساً تجسمت غماً · ولو كان لي أن أريكم أعماق قلبي لتحققتم صدق قولي · وان غمي اخواني ناشيء عن رغبة لا أستطيع تحقيقها · ورغبتي أن أكون واياكم يوم تدوسون أرض فرنسا المقدسة متحاربين جنباً الى جنب ورجالها المستشهدين في سبيل الحق والحرية ·

تشجعوا اخواني · وسجلوا لكم مجداً في التاريخ · بل سجلوا لسوريا في تاريخ هذه البلاد ذكراً يردده كل سوري مفاخراً في مستقبل الايام · فالامة الاميركية امتكم كما هي امة الاميركيين الاصليين وسيكون لكم عندما تنالون شهادة التجنيس الثانية ما للاميركيين من الحقوق المدنية والعسكرية · والحكومة اليوم تنظر بأمركم لتخفف عنكم مشقة الحياة في المسكرات

فأليكم بخبر يطربكم ولا شك استماعه · واني أتكلم عن ثقة · فقد كنت الاسبوع الماضي في العاصمة وقابلت بعض الضباط في النظارة الحربية فحدثتهم بشأن الجنود السوريين وما يشكونه من سوء المعاملة في المسكرات فقال لي أحدهم ، وهو المتولي أمور الجنود الاجانب :

Arabian 16 Sept. 1918 p. 2

والمكدرات . فقد قررت النظارة أن تؤلف في المعسكرات فرقات من الاجانب الذين لا يحسنون اللغة الانكليزية . وسيكون ضباط هذه الفرقات من أبنائها الذين يحسنون لغتهم ولغة البلاد التي هم الان من مواطنيها . فيكون في الفرقة طابور مؤلف من البولنديين مثلا والسلافيين . وطابور من اليونانيين والالبانيين . وطابور من السوريين والارمن . وإذا كان السوريون يفضلون أن ينضموا الى غير الارمن فسيكون لهم ما يريدون اذا علمنا أي شعب يألفونه أكثر من سواه ويميلون اليه . وسيعين في منازل « جمعية الشبان المسيحيين » مأمورون مدنيون من اخوانهم فيعتنون بأمورهم ويقضون حاجاتهم ويسمعون شكواهم فيرفعونها الى أولياء الامر لينظروا بها » .

وقد علمت ان النظارة باشرت هذا العمل في معسكر دفنس وسيتم تدريجاً في المعسكرات كلها .

سألت الضابط محدثي : وهل من حد لترقي المتجنسين في الجندية

فأجاب قائلا : « لا يوجد حد على الاطلاق . بلادنا دمقراطية ، وللاجنبي المتجنس ما للاميركي من الحقوق ان في الجندية وان خارجها »

فها أبواب الترقي مفتوحة لكم . وساحات المجد منبسطة أمامكم ونحن المتخلفين ننظر اليكم وقلوبنا طافحة أملا ورجاء . فاذا عدتم الينا نصافح فيكم أبطال الحرية واذا لا سمح الله لم تعودوا ننشد فيكم شهداءها ... وما أجلها كلمة يقولها الاميركيون غداً فينا ، ونرددها نحن مفاخرين : والسوريون أيضاً حاربوا في حرب الحرية !

رأيته !

ما الفخر بالتاج وبالصولجان ... فخر الفتى الشهم بجدواه

رأيته ينساب في المخدع ... حباً ومحمولا على الاذرع
يسم للوالدة المرضع ... حباً كما يبتسم الاقحوان
وتبسم الام لمرآه

رأيته بين رفاق صغار ... في ساحة الالعاب طول النهار
يعلو محياه الجميل النبار ... ورجله ممحوكة بالدهان
والوحل للاوراك غطاه

رأيته في يوم عيد النخيل ... بمنظر زاه وثوب جميل
وأعين سود وجسم نحيل ... يقوده للهيكل الوالدان
وأعين الحضار ترعاه

رأيته في البيت سهرانا ... مجتهداً يبدو وجذلانا
الى اكتساب العلم ظمآنا ... يقرأ في النحو وعلم البيان
ويعشق الشعر ومعناه

رأيته يهتز مثل الحسام ... لقول أهل القول بين الانام
ليس شهيد المجد عند الكرام ... الا فتى خر صريع الطعان
عن وطن قد كان يهواه

رأيته ليلا بضوء القمر ... يداعب الحسناء بين الشجر
ناعسة الطرف يزين الحور ... ألحاظها والقد كالميزران
قد حيت الاغصن لقياه

رأيته يحني أمام القسوس ... هامته طوعاً وتحني العروس
في ليلة دارت علينا الكؤوس ... واختلطت فتياتها بالحسان
وبث مضنى القلب شكواه

رأيته يوماً بوجه عبوس ... يقرأ ما تقذف منه النفوس
عن دولة كم قطعت من رؤوس ... ظلماً وكم قد هدمت من مغان
وهيكل لله بناه

رأيته يمشي ببطء الاسد ... مفتكراً والغيظ فيه اتقد
يعلو محياه اصفرار الكمد ... كأن فيه لسعة الافعوان
والسم يجري ضمن أحشاه

رأيته يختال في المعمعه ... كأنه الضيغم في المسبعه
ومن بنيه حوله اربعه ... وكلهم في الحرب ثبت الجنان
وما لهم في الصبر أشباه

رأيته في البحر تيارا ... وفي أعالي الجو طيارا
ينقل للفرسان أخبارا ... عن قوة الخصم وبعد المكان
فتقصد الفرسان ملقاه

رأيته قد بات مجروحا ... وجرحه ما زال مفتوحا
على بساط الارض مطروحا ... يشجع الجند بعذب اللسان
ويطلب الكسر لاعداه

رأيته بعد زوال الخطر ... في بيته والجرح بادي الاثر
يكشف عنه دون أدنى ضجر ... لزائر وافى يبث التهان
ويمنح الشيخ تحاياه

رأيته بعد زمان مضى ... يرنو الى الماضي بعين الرضى
ويظهر الشوق الى ما انقضى ... من زمن كان كزهر الجنان
تعطر الارجاء ذكراه

(ندره)

أبطال الامة السورية

للامة السورية أبطال يحسنون تمثيلها ويكبرون اسمها وهم اليوم في المعسكرات وفي خطوط النار يدافعون ويهاجمون وفي قلوبهم كما في بنادقهم نار من الانتقام لوطنيهم — سوريا — وأميركا . من أعدائها ، المانيا وحلفائها

وقد كان بودنا أن نزيد حجم هذا العدد ليظهر وافيا بالغرض الا ان بعض العوائق حالت دون هذه الامنية

كان علينا أن نزين هذا العدد برسوم الضباط السوريين في الجيش الاميركي وليسوا هم بالعدد القليل ولكن الوقت لم يسمح لنا هذه المرة

وهنا لا نرى ندحة من ذكر هؤلاء الابطال الثلاثة آسفين لعدم ظهور رسومهم لاننا لم نتمكن من حفرها بوقت قريب

« الملتنانت جبرائيل ورد » — هذا الضابط حضر بعض المعارك الاميركية في فرنسا وقد عاد الى نيويورك . وهو الذي أبلى البلاء الحسن في الحرب الاميركية الاسبانية وجرح وعندما دخلت أميركا هذه الحرب كان في طليعة الذين وصلوا الى فرنسا .

« الجندي سيب حداد » — هذا الجندي الباسل الذي عاد الى أميركا جريحا وهو اليوم بصحة جيدة يفتخر بانه قام بالواجب عليه نحو أميركا كما يجب . وهو شاب حدث مملوء نشاطا وهمة ورسالة

« السرجن مخائيل عيسى — هو الشاب الذي [illegible]